

تفسير السمعاني

. @ 313 @

(^ كان ظلوما جهولا (72) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) * *
* * ودعيت السموات والأرض والجبال إليها فلم يقربوا منها ، وقالوا : لا نطيق حملها ،
وجاء آدم من غير أن يدعي وحرك الصخرة ، وقال : لو أمرت بحملها . فقلن له : احمل ،
فحملها إلى ركبتيه ثم وضعها وقال : والله لو أردت أن أزداد لزدت فقلن : احمل ، فحملها
حتى بلغ حقوه ثم وضعها وقال : والله لو أردت أن أزداد لزدت ، فقلن : احمل ، فحملها حتى
وضع على عاتقه ، وأراد أن يضعها ، فقال الله تعالى : مكانك ، فهي في عنقك وعنق ذريتك إلى
يوم القيامة . .

فإن قال قائل : كيف عرضها على السموات والأرض والجبال ، وهي لا تعقل شيئا ؟ قلنا : قد
بينا الجواب عن أمثال هذا من قبل . وقال بعض أهل العلم : يحتمل أن الله تعالى خلق فيها
عقلا وتمييزا حين عرض الأمانة عليهن حتى أعقلت الخطاب ، وأجابت بما أجابت . .
وأما قوله : (^ فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) أي : لم يقبلوا حمل الأمانة وخافوا
منها . .

وقوله : (^ وحملها الإنسان) يعني : آدم عليه السلام . .
وقوله : (^ إنه كان ظلوما جهولا) قال الحسن البصري : ظلوما لنفسه ، جهولا بربه ، حكاه
أبو الحسين بن فارس . والقول الثاني : ظلوما لنفسه بأكل الشجرة ، جهولا بعاقبة أمره . .
وعن جماعة من العلماء : أن المراد بالظلم الجهول هو المنافق والمشرک . وقد حكى هذا
عن الحسن في رواية . .

والقول الثاني ، في أصل الآية أن المراد من العرض على السموات والأرض والجبال هو
العرض على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال وهو مثل قوله : (^ واسأل القرية) أي :
أهل القرية .